



في ظل عالم يمتلئ بالصراعات ويسسيطر عليه اختلاف الرؤى وبعثرة المفاهيم وضياع البوصلة وغياب الخارطة، فسماته كثرة الشعارات وارتفاع الحناجر بالهتافات، وميزاته تفرق الزيارات وانتشارها ذات اليمين وذات الشمال، في خضم هذه الأجواء الملبدة، حيث تستحوذ العبارات المثبتة للهم على كامل المشهد، في ظل تراكم الحوادث المفجعة على الصدور، في عصر اختلطت فيه المفاهيم وازدواجت فيه المعايير، وتهاوت أمام ضربات فأسه أشجار الفضيلة ، وعلى صدى بكله المزيف دفت الأخلاق في محابها، يتراافق هذا على أنقام وإيقاع ادعاءات النوايا الطيبة.

في زمن أصبح أبرز سماته الحرب والكوارث والأمراض، سيواجه فيه الصالحون والخiron تحدياً أكثر صعوبة من أي وقت مضى، لماذا؟ لأنه باستطاعتهم أن يقدموا الكثير من الإسهامات الخيرة والإيجابية في هذا العالم ، ولأنهم يمتلكون مصدر إلهام حقيقي، ربما أغلبية من الناس صالحون ويسارعون في الخيرات ، ولكن هناك من بني البشر من غلت عليهم شقوتهم واستهواهم الانغماض في الشر، ودخل في ميثاق مع الشيطان يغريه الزيف وطول الأمد ، وتحتم هذا القدر النافذ منذ بدء الخلق، وتحتم على الخيرين في هذا العالم ألا ينساقوا خلف دعاية الباطل وزيف الشر. فقوانين الكون قد نصت ألا يعلو صوت الباطل المزيف على صوت الحق الرصين هذه هي مهمة حملة الشعلة الخالدة على مر العصور والأزمان، فهم الذين يمثلون حافز التحدي والتغيير، ويجسدون مادة النور و القدوة وجداره الاستحقاق من خلال القيام بما يتوجب عليهم من المسؤولية اتجاه ما يحيط بهم ، وبذل قصارى جهدهم لتحقيق إسهامات إيجابية وخيرة ، لأن كل حق يحمل في طياته مسؤولية، وكل فرصة تحمل التزاماً، وكل ملکية تحمل واجباً تجاهها، وإن من طبيعة الخير الواضح وإن من طبيعة الشر الإبهام والغموض. ومن خصائص الشر الاستبداد في كل زمان ومكان وكراهه للحرية والنقد والتوجيه، وكذلك من طبيعة الخير وماهيتها تقويض أركان الشر والاستبداد. ومن هذا المنطلق توجب على كل امرئ صالح أن ينتقد الخطأ وأن يوجه إلى الخير، والعمل على تسليط الضوء على كل زاوية تقع فيها مظالم وكل سلم يتسلق على ذروته المستبدون، ولا بد من انطلاق الألسن بالنقد يتبعها العمل بتصويب الخطأ، فهذا واجب على كل إنسان بمقتضى إيمانه بالله ، ولأن الإسلام جعل من النقد والتوجيه فريضة تتبع من الإيمان لا رغبات يتبعها شهوات وأهواء؛ وهذا هو بالتحديد السر في تفضيل الأمة المسلمة على غيرها من باقي الأمم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله) آل عمران: 110

وإن هذه الأمة لا تزال من الله نصراً، ولا تستحق من الله تمكيناً إلا إذا احتفظت بهذه الخصائص الجليلة ، وقد فرطت أمة الإسلام في هذا الجانب تفريطًا شديداً ولا عجب بعد ذلك أن تحرم من رعاية الله حتى تزالها هذه اللطمات القاسية من يد القدر، حتى اختنق صوت الخير وكشف الشر عن وجهه وكشر الباطل عن أنبيائه وتعالى صراخه بالتهديد والوعيد ، لقد كان المسلمين منذ قرون دولة قائمة وملك فسيح ممتد ، قامت دعائمها على الحق، وحفر أساسه على وأد الاستبداد، وسمت قامته على محو التعصب وإعلان الشورى ونشر السماحة.

والتحدي الأصعب الذي يواجه المسلمين في هذا اليوم هو ردم الهوة وترميم الفجوة بين الفرد وب بيته، وتوطيد العلاقة بين الإنسان ومجتمعه؛ لأن الإنسان في نهاية المطاف لبنة في بناء متماسك أو فرع في شجرة سامة، حيث أقر الإسلام هذا الترابط القائم؛ فالمسلم رقيب على دينه في مجتمعه من خلال ما زود به من الطاقات والقدرات المتمثلة بقدر من الأخلاق وحزمة من القيم وشعلة من الشجاعة توجب عليه أن يسهم في فعل الخير والدعوة إليه والعمل على إشاعته ونشره، وكراه الشر والتحذير منه والسعى إلى تغييره؛ وهذا من أجل الإسهامات التي يتطلع الإنسان لأدائها ، لأن التواصي بالحق والصبر على صعوبته من أسمى أركان الفلاح ومن أعظم المبادئ الخالدة (**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) العصر 3-1

لقد أقسم الله تعالى بالعصر المتمثل بالليل والنهار وما محل أفعال الإنسان وأعماله ، وبالعمل الصالح ينجو الإنسان من الخسارة ويغلب على الأقدار المؤلمة، والتواصي بالحق والصبر هو الإيمان والعمل الصالح الذي يسهم في سمو الروح وإشعال زناد الرؤية الملهمة للقلب والعقل؛ للقيام بمسؤولياتنا تجاه ما يحيط بنا في دوائر بيئاتنا ومجتمعاتنا وأمتنا. إنها فريضة تتبع من مكون الإيمان، وواجب يستمد بمقتضى تفضيل الأمة المسلمة التي قامت دعائمها على الحق و وأد الاستبداد ومحو التعصب ونشر المحبة والسامحة، وبهذا استحقت النصر والتمكين .

المصادر: